منطق القوى المهيمنة: التجزيء والجهل واصطناع البراءة!

نهلة الشهّال

منطق القوى المهيمنة: التجزيء والجهل والبراءة المصطنعة!

ليست العلة في هوية الأسلحة المباعة وادعاء "مخالفات" لاتفاقات البيع في استخداماتها بل في الاستخفاف بعقول الناس!

"السعودية والإمارات استخدمتا الأسلحة الأميركية لشراء ولاءات المليشيات والقبائل اليمنية"

السعودية والإمارات "انتهكتا اتفاقيات" بيعهما أسلحة متطورة: عربات مدرعة ومنصات صواريخ وعبوات ناسفة وبنادق المتطورة، وسربتاها إلى مليشيات محلية.

* * *

ما الذي يعنيه "اكتشاف" نشرته مؤخراً صحف وتلفزات امريكية (على رأسها سي أن أن، وهي صاحبة التحقيق) عن وصول أسلحة زودت بها واشنطن التحالف السعودي الاماراتي الذي يشن حرباً على اليمن الى أيدي القاعدة (عمداً)، والى أيدي الحوثيين بالاستيلاء عليها خلال المعارك؟ مجرد حرتقة على ترامب؟ الأمر يتجاوز ذلك، ولاسيما أن الرجل وصل الى الرئاسة بعد أكثر من عام ونصف من بدء تلك الحرب. والأهم، أنها ليست المرة الاولى التي يُطبّل فيها ويُزمّر لوقائع مشابهة. ولذا فإن الدهشة البريئة هنا مصطنعة، وكذلك الاستهوال.

بل يضاف اليهما ما يبدو انه جهل (كاذب هو الآخر، إلا إذا كان القوم ساذجين) بمسارات الأشياء مع أنها

تتكرر هي الأخرى بلا انقطاع. كقول التحقيق الاستقصائي أن السعودية وحلفاؤها نقلوا "أسلحة أميركية الصنع" إلى القاعدة وميليشيات مشابهة لها في اليمن..

(يا للعيب، ويا لسوء الامانة! بل إن مسؤولاً في وزارة الدفاع الأميركية - البنتاغون - طالب بفتح تحقيق في تسريب السعودية والإمارات لتلك الأسلحة الأميركية)..

بينما نعرف من تقارير وتحقيقات نُشرت في أوقات اخرى أن السلطات الامريكية سلّحت طالبان والقاعدة بشكل مباشر (حسبما ما تناولت هيلاري كلينتون الأمر في مداخلة مصوّرة)، بوجه السوفييت حينها، ثم لأغراض تتعلق بادارة تناقضات وصراعات الأماكن التي يسعون لتفكيكها أو للهيمنة عليها.

وهو كذلك ما تسربت معلومات بشأنه، أحدث بكثير من الحرب في افغانستان مع السوفييت، تخص سوريا اليوم، وتسعى للتأكد من تحولها الى ركام إن لم يُمْكن السيطرة عليها. وكذا الأمر في ليبيا، إن لم نذكر العبث بالعراق..

ثم اكتشف التحقيق (أيضا وأيضا) أن "السعودية والإمارات استخدمتا الأسلحة الأميركية لشراء ولاءات المليشيات والقبائل اليمنية"، وهو ما يحدث دائما في الحروب، وبخاصة الأهلية منها حيث التداخل عظيم ولا "خط ماجينو".. الذي كان هو الآخر أقرب أصلاً الى الهشاشة!

وكانت نشرت صحف بريطانية (على رأسها الغارديان) أن السعودية والإمارات "انتهكتا الاتفاقيات" التي تم بموجبها بيعهما أسلحة متطورة، مثل العربات المدرعة ومنصات الصواريخ والعبوات الناسفة والبنادق المتطورة، وسربتاها إلى مليشيات محلية. يا سلام!

وكان الرئيس الفرنسي أكد أثناء زيارته الاخيرة للقاهرة أن "مدرعة فرنسية واحدة" اشتركت في اطلاق النار على المتظاهرين عام 2013، (ما يناقض بحثاً مفصلاً عن الاستخدام القمعي لكل أنواع الاسلحة الفرنسية في مصر، قامت به منظمة العفو الدولية)، وقال الرئيس الفرنسي (بأناقة كما يجيدها الفرنسيون إجمالاً) أن ذلك أدى الى تحقيق قامت به بلاده والى اعتراض رسمي من باريس.

وهو ما نفاه الرئيس السيسي الجالس بالقرب منه. فهو لم يتلق مثل هذا الاستفهام أو الاعتراض، وهو يشتري من فرنسا بمليارات الدولارات أسلحة (6 مليار يورو قيمة الصفقة الاخيرة، وهي لم تكتمل بعد!) ويستخدمها كما يحلو له.

العلة بالطبع ليست في "الهوية الوطنية" للاسلحة المباعة والمشتراة، بل في الأسلحة نفسها، وفي وجود حروب مدمرة، وفي تغذية صراعات قائمة وحرْفها نحو العنف المسلح خدمة لغايات التلاعب باوضاع تلك البلدان والتحكم بها.

وهذه بديهية يبدو أنها تُغيّب في سردية تلك الأخبار والتحقيقات، ربما لإلهاء الناس أو لتسليتهم بما يبدو مثيراً، أو لاصطناع العفة.

بينما تتكرر المسرحية فيقدّم في كل مرة الحدث أو الاكتشاف كما لو كان استثنائياً، بعدما يجري فصله عن أساسه، ويُتكل على النسيان لفصله عن سابقاته ولاحقاته..

فعلاً مضجر!

* د. نهلة الشهال كاتبة وناشطة لبنانية، رئيسة تحرير "السفير العربي".

المصدر | السفير العربي